Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفي المقابل، وُجد من شرح الله صدره للإيمان فاستجاب لدعوة الخير والحق وعمل ببرها وإحسانها.

فالقدوة إذن، كانت من أهم الركائز التربوية التي انتظمها المنهج القرآني منذ التمهيد الأول لبدء الدعوة؛ وإذا كان رسولنا عليه السلام، قد أمر بالاقتداء من قبل من اختاره واصطفاه؛ فإن أتباعه كذلك دعوا إلى اتخاذه أسوة يتأسّون بها في كل شؤون حياتهم الخاصة والعامة في تكامل لا يقبل التجزئة:

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[1].

وإنه ليبدو من خلال الدرس أن الأسوة قد وصفت بأنها حسنة، كما أنها وردت بصيغة النكرة.

فالتنكير يمنحها سعة وشمولية مطلقة حيث ينفسح مجال التأسّي للذين يضعون نصب أعينهم جزاء الله ولا ينقطعون عن ذكره.

أما الأحسنية فإنه من ثم يتضح أن الأسوة التربوية إنما تثمر في ميدانها بشرطين:

1 - التكامل الموضوعي.

2 - والادراك الواعي الذي يرشد إلى التمييز الصادر عن قناعة مختارة.

وإذا فقد شرط؛ فإن الاتزان ينعدم حيث ينساق المُتَأسّي بهواه إلى أخذ ما يروق وترك ما لا يقع في دائرة مزاجه، عندئذ يجد نفسه، إما أن ينفر من المتأسَّى نهائيًا وإما أن يبقى منجذباً نافراً معاً. وفي هذه الحالة يتولّد صراع نفسي طاغ يذيب اتزان الشخصية فتحيا مسلوبة الوعي عديمة القدرة على رؤية الأشياء على حقيقتها، وبذلك تدخل في مرحلة الوهم الخادع، ويقف استخدام العقل حيث يبرز اختيار القدوة السيئة عن عمىً وضلال.

(1) سورة الأحزاب، الآية: 21.